نِساء رَحّالات .. وتِجوال في ليبيا

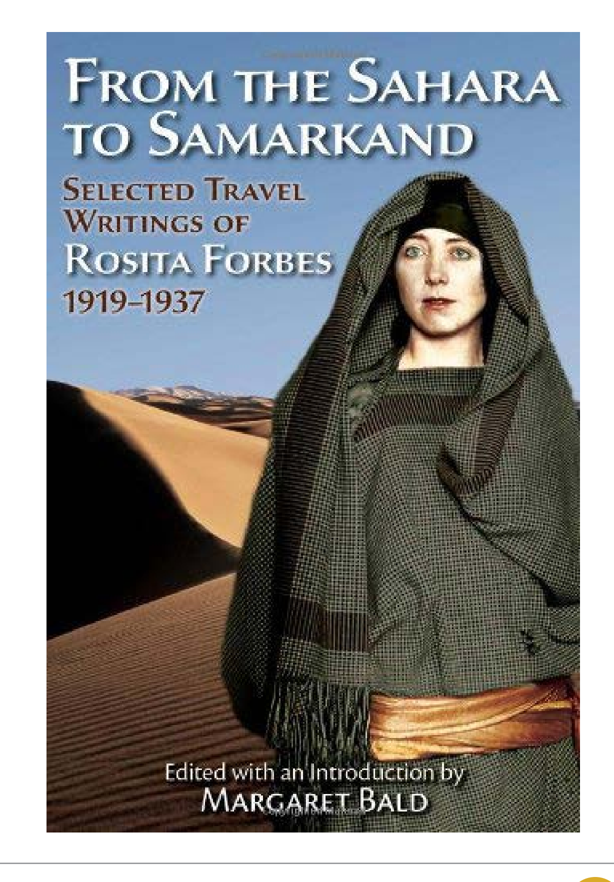
"استلقيت على ظهري ورحت أتأمل النجوم، وكنت أوازن بين النجاح والفشل، لكنني أدركت أنها لن تكون النهاية، يوما ما وبطريقة ما لا أدري كيف ومتى، ولكن عندما يشاء الله فسوف أعود إلى هذه الصحراء وإلى الطرق الغريبة غير الموضحة في الخرائط، وسوف تخترقها أقدام جملي مرة أخرى"

روزيتا فوربس – الكفرة 1922



روزيتا فوربس

ولدت الكاتبة والمستكشفة روزيتا فوربس في 16 يناير 1890 بمدينة لنكولنشاير شرق انجلترا، ومنذ بداية تعليمها عشقت الخرائط والجغرافيا، تزوجت في سن مبكرة من العقيد روبرت فوستر فوربس، لكن زواجهما لم يطل وانفصلا، لتتفرغ بعد ذلك لهواياتها المفضلة، الترحال والكتابة.



من البحر الأحمر إلى الصين، ومن جبال المغرب إلى أعماق آسيا .. من تركيا وحتى أفغانستان مرورا بإيران .. لم تترك روزيتا مكانا إلا وسافرت فيه، قادها حبها للاستكشاف والترحال وشغفها بالمعرفة والمغامرة إلى مدن وبلدان وثقافات وشعوب كثيرة ومختلفة، سارت في آفاق هذا العالم حتى أصبحت واحدة من أشهر الكتاب في أدب الرحلات والسفر، لكن أهم وأشهر كتبها وأكبر إنجازاتها هو الوصول إلى واحة الكفرة، لتكون أول امرأة أوربية تصل لهذه الواحة التي كان مجرد الوصول إليها انجازا لا يضاهى، فقد ظلت لفترات طويلة مجهولة ومثيرة لدى الرحالة والمستكشفين الأوربيين.

على خطى غيرهارد رولفس، وغوستاف ناختيغال، وفريديرك هورنمان، وألبارون فون مالتسن، وغوتلوب آدولف كراوزه .. وكبار الرحالة والمستكشفين الأوربيين، دخلت روزيتا فوربس

تحديـا كان حتـى وقتهـا حكـرا عـلى الرجـال الذيـن لم ينجـح معظمهـم في تحقيقـه، اخـتراق الصحـراء الليبيـة والوصـول إلى الكفـرة.
بعـد أن زارت بنغـازي واجدابيـا ومدنـا أخـرى، ركبـت جملهـا مـن مدينـة اجدابيـا متجهـة إلى الكفـرة صحبـة مرافـق مـصري يدعـى أحمـد حسـين باشـا، وخـلال شـهرين عـبرت مدنـا وواحـات عـدة كجالـو وأوجلـة وغيرهـا لتصـل أخـيرا للكفـرة، كتبـت مذكـرات رحلتهـا الشـيقة في كتابهـا الشـهير (الكفـرة .. سر الصحـراء الكبرى) ترجـم إلى عـدة لغـات وطبـع مـرارا وتكـرارا ويعـد مـن أشـهر كتـب الرحـلات المتعلقـة بليبيـا.





"كانـت الشـمس قـد غربـت للتـو عندمـا وصلنـا إلـى أعلـى المئذنـة، شـاهدنا توهجـاً أضفـى علـى المدينـة المتدثـرة بالبيـاض لمسـة سـحرية، ومـا بيـن الياقـوت الأزرق للبحـر الأبيـض المتوسـط من ناحيـة واللون القرمـزي المتوهج للغـروب مـن ناحيـة أخـرى، ترقـد مدينـة طرابلـس بمآذنهـا البيضـاء وقبابهـا وأبراجهـا وأسـطح منازلهـا وهـي تـودع الوهـج المنحسـر"

إيثيل براون 1914

إيثيل براون

الرحالـة والكاتبـة البريطانيـة إيثيـل بـراون زارت طرابلـس سـنة 1914 وتجولـت عـبر شـوارعها ثـم إلى تاجـوراء جنـزور غريـان ويفـرن وغيرهـا مـن المـدن الليبيـة، واهتمـت بالنواحـي الاجتماعيـة للحيـاة في ظـل طرابلـس المحتلـة وقتهـا مـن قبـل الإيطاليـين، ودونـت الكثـير مـن العـادات والحكايـات والمـوروث الشـعبية في كتابهـا الـذي ضمنتـه رحلتهـا وتجربتهـا في طرابلـس والـذي طبـع بعنـوان (طرابلـس الجديـدة)
ويقـول الطيـب الزبـير الطيـب مترجـم الكتـاب : "عـلى الرغـم مـن أن هـذا الكتـاب كان في الأصـل انطباعـات لمسـافرة جـاءت في أعقـاب رحلـة قامـت بهـا إلى طرابلـس والمناطـق المحيطـة بهـا، فـإن العمـل أصبـح الآن نافـذة عـلى تبـصر آسر وأخـاذ في مدينـة طرابلـس وليبيـا بصـورة عامـة عندمـا كانـت تـرزح تحـت الاحتـلال الإيطـالي في بدايـة القـرن العشريـن.
وتفـرّد الكتـاب عـما عـداه، بكـم هائـل مـن الصـور الفوتوغرافيـة الحيّـة التـي تعكـس لنـا الحيـاة اليوميـة لسـكان طرابلـس وعاداتهـم وتقاليدهـم في تلـك الفـترة، وقـد تضافـرت هـذه الصـور لتحـكي لنـا قصـة رائعـة تركّـز عـلى الحيـاة التقليديـة لأعـراق وأجنـاس وقبائـل وأعـراق وأجنـاس عاشـت في المنطقـة، وهـو بذلـك يقـدم معلومـات قيمـة للقـارئ العـادي وللمـؤرخ"

